20051209-0006a-ar

لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين
في لبنان
علم وخبر ٢٩/أد

بيان

أحبائي أهالي المخطوفين والمفقودين في الحرب اللبنانية ،
ممثلي وسائل الاعلام المكتوب والمرئي والمسموع،
أيها الأصدقاء ،
أدعوكم بداية للوقوف دقيقة صمت احتراما لأرواح أهلنا، ممن ترقد رفاتهم في المقابر الجماعية، في المقابر التي نبشت مؤخرا في وزارة الدفاع وفي منطقة عنجر، ولأرواح جميع الضحايا الذين ألقيت جثثهم جماعيا تحت الأرض أو في أحشاء البحر، اخفاء لما اقترفته معاول الحرب، وأيضا لأرواح كل الذين جرفتهم هذه المعاول.

****

أحبائي أهالي المخطوفين والمفقودين في الحرب اللبنانية ،
أيها الصابرين منذ عقود على وجع لا يحتمل،
ايها المنتظرين عل أحد أحبائنا ينفض عنه غبار الحرب، غبار المعتقل ويعود، عل أحدهم يحمل عنهم خبرا، عل ضمير أحد المذنبين يصحو فيكشف أرشيفا، عل الدولة تعي وجع الانتظار فتولي قضية المفقودين ما تستحق من أولوية،
نحن اليوم أحوج ما نكون أن نتضامن، أن نشد على أيدي بعضنا البعض.
نتمنى أن يكون أبناؤنا أحياء في مكان ما، نصلي، نكاد أحيانا نتحدى القدر، نطالب التحقيق في اسرائيل، في سوريا، نطالب أن تسلم أرشيفات الميليشيات كافة،
نتمنى ونناضل: فالطبيعة لا تفقد انسانا، لا تفقد حتى شيئا ولا تسمح بأن يفقد شيء: ما يجري منذ عقود هو عملية اخفاء، اخفاء قسري لناس، وقد حان الأوان أن نعرف أين هم. من حقنا أن نعرف!. نتمنى أن يكون أحباؤنا أحياء ونناضل: لكن الحقيقة المرة هي أيضا أن بعض الذين نبحث عنهم يرقدون هنالك: أن كل الذين يرقدون هنالك هم ابناء لنا، أن العظام التي انتشلت هي كلها عظام تشهد ببلاغة على مأساة قضيتنا.

نعم، اقتضى الأمر خمسة عشر سنة بعد وقف الحرب، لتنبش أولى المقابر الجماعية. ليظهر الوجه لمأساوي لوجعنا، للحرب. ليظهر هذا الوجه أمام أعين الناس، وأمام قلوبهم، فيتعاطفون مع الضحية لا مع القاتل.
ليبدأ العد العكسي في مواجهة كل الذين أخفوا أو طمسوا هذه المآسي. اقتضى الأمر خمسة عشر عاما لتظهر أولى أطراف الحقيقة.

20051209-00066-R

فالمقابر الجماعية ليست اكتشافا كما يقول البعض، ليست جديدة، الجديد هو نبشها. هو اظهارها للعيان.

فللحقيقة اذكركم: في العام ٢٠٠٠، أصدرت اللجنة الرسمية للاستقصاء عن جميع المخطوفين والمفقودين وتحديد مصيرهم بيانا من صفحتين ذكرت فيه أكثر من مقبرة جماعية: ذكرت فيه أيضا البحر: وراعت في ذلك التوازن الطائفي، التوازن في هوية المجرم، التوازن في هوية الضحية.
كشف التقرير مقابر جماعية لكن الدولة ارتأت آنذاك عدم نبشها: لا بل تذرعوا بهذه المقابر ليدعونا الى الصمت والتخلي.
قيل لنا: اقفلوا ملفكم، أنسوا وجعكم، فالمفقودون ماتوا بدليل وجود مقابر جماعية، فهل تريدون اشعال حرب أهلية لأجل موتى؟. طالبنا بنبش المقابر لنعرف أي أحبائنا دفن فيها وأيهم ما زال حيا ، باجراء التحاليل، قيل لنا آنذاك: لا امكانية لذلك، كثرة المقابر الجماعية، كثرة العظام المدفونة فيها يثبت أن جميعهم ماتوا.
اليوم، نبشت المقابر الجماعية الأولى في لبنان: وبنبشها، سمح للناس للمرة الأولى ان يتبينوا بعيونهم وقلوبهم حجم المأساة التي ترشح عنها قضية المفقودين.
للمرة الأولى، باتت مأساة الضحية في عيون الناس وقلوبهم أكبر بكثير من الخطابات السياسية والهالات البراقة التي يحيط بها أرباب الحرب والسياسة انفسهم، عل الناس ينسون ما ارتكب.

ونحن اليوم أحوج ما نكون للتضامن، فيما بيننا ومع الناس،
أولا لأنها لحظة حداد عميقة.. لحظة حداد جد عميقة..
وثانيا لأنها لحظة أمل ببدء ايلاء هذه القضية ما تستحق من أولوية لدى الناس ولدى الدولة:
وثالثا لأنها لحظة الحقيقة التي ننتظرها منذ عقود والتي يتوجسها الفاعلون ايضا منذ عقود. تسمعون اليوم خطبا تحاول تسييس المقابر الجماعية: توحي بأن نبش المقابر الجماعية كان بقرار سياسي كشفا لجرائم فئة معينة، وكأنها بذلك تميز بين مقبرة ومقبرة وفقا للفاعل.. أو كأنها بذلك تستخدم عظام
أحبائنا كشاهد تخقيقا لمآرب سياسية فيما تتنكر لسائر الضحايا.
هذا الخطاب مرفوض جملة وتفصيلا وتضامننا خير سلاح ضده. فالمقبرة الجماعية مقبرة جماعية، عنوانها هو المأساة، الضحية، بمعزل عن الفاعل.. والمخفي قسرا مخفي قسرا، وعنوانه وجع الأم التي ما زالت تنتظر، وجع الولد الذي يرافق صورة والده منذ كان طفلا، بمعزل عن الفاعل.
نعم أيها الأحباء، نريدها اليوم ساعة الحقيقة،

20051209_0006C_R

ساعة تطغو فيها المأساة على أهازيج السياسة عل العدالة تتغلب، ولو لمرة، على السياسة.

نريدها ساعة حقيقة، ساعة شجاعة، تتبنى فيها الحكومة مطالبنا كأولوية لبناء دولة الغد على أساس المساواة والعدالة والانصاف، فتطالب في كل المحافل الدولية بجلاء حقيقة الاخفاء القسري من قبل اسرائيل وسوريا، وتطالب كل الميليشيات بتقديم أرشيفاتها بشأن المفقودين، ونريدها لحظة حقيقة ايضا لتكريم أحبائنا ممن دفنوا في مقابر جماعية أو القيوا في البحر، لحظة نحمل فيها، كلنا بدءا بأعلانا شأنا، معاول لنخرج عظامهم بتأن، لنكشف هويتهم وفقا للمعايير الدولية، لنبكي مع أمهاتهم وآبائهم وأزواجهم وأبنائهم، تكريما لأحيائنا وموتانا.

نناشد كل لبناني وكل انسان في العالم أن يتضامن معنا، مع وجعنا، نناشد كل لبناني أن يعمل بكل ما أوتي من شجاعة من أجل الحقيقة في هذا الاتجاه، ولو ضد نفسه، فأي نفع يرتجى من المصالحة اذا لم تكن مبنية أولا على الانصاف، على مصالحة الناس –كل الناس– مع القانون ومع العدالة، أي نفع منها اذا بقي يومنا ظالما، اذا لم يكن غدنا محكوما أولا وقبل كل شيء بالمساواة والعدالة؟

٢٠٠٥/١٢/٩